# الفصل الرابع

# أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية

# الفصل الرابع

# أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية

## تمهيد:

أن المتأمل في أثر وسائل الاتصال الحديثة على حياة الأمم والشعوب يجد أن تلك الوسائل لها أهمية كبيرة وخطيرة في واقع المجتمعات البشرية على اختلاف شعوبها، ومما يزيد في أهمية وسائل الاتصال الحديثة وخطورتها أنها ثنائية الأثر أي تمثل سلاحاً ذا حدين لأنها يمكن أن تستخدم أدوات لبناء الأفكار والعقول ووسائل الارتقاء بالإنسان أخلاقياً واجتماعياً. ويمكن كذلك أن تكون معامل هدم للأخلاق وإفساد النفوس وتلويث الثقافة وإثارة الشهوات وتحفيز السلوك الانحرافي.

وتعد القنوات الفضائية ابرز وسائل الاتصال في العصر الحالي ولها علاقة وثيقة بالقيم والمعايير الاجتماعية، فمعظم القنوات الفضائية تهدف إلى تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات في الوقت نفسه وتنقل اتجاهات وأفكاراً وقيماً جديدة إليهم، ولما كان تطوير القيم الاجتماعية من الأمور التي تتطلب جهداً كبيراً فضلاً عن منظور تاريخي يقيم لأصالتها وامتدادها في جوف الكيان الاجتماعي والثقافي للجماعة، فان دور القنوات الفضائية ولاسيما في مجال تطوير القيم القديمة وإدخال قيم جديدة من الأدوار بالغة الأهمية ولاسيما في إطار المجتمعات الشعبية والنامية والمتحولة[1].

ولو تتبعنا البرامج المعروضة في القنوات الفضائية لوجدنا أن معظم ما يقدم فيها يشير إلى أنماط سلوكية تخص احد الجوانب الترفيهية أو الرياضية أو الاجتماعية أو الدينية، وأي نمط سلوكي لابد أن يرتبط بمجموعة من القيم التي توجهه وتتحكم فيه وتحكم عليه أيضاً. وهذا يعني أن كل ما يقدم في القنوات الفضائية هو مرتبط بشكل أو بأخر بالقيم، فضلاً عن أن القنوات الفضائية تقدم في أحيان كثيرة نماذج لقيم جديدة، لذا فالعلاقة بين القنوات الفضائية والقيم هي علاقة وثيقة ومتعددة الأوجه وتؤدي إلى نتائج مختلفة يمكن الإشارة إليها من خلال ثلاثة جوانب:

1. أثر القنوات الفضائية في أفراد الأسرة.
2. أثر القنوات الفضائية في القيم الأسرية.
3. أثر القنوات الفضائية في عملية التنشئة الاجتماعية.

---

(1) منى سعيد الحديدي، الاختراق الإعلامي للوطن العربي - اختراق القائم بالاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص109.

# المبحث الأول

# أثر القنوات الفضائية في الأسرة

منذ بداية حياة الإنسان على هذه الأرض، كانت الأسرة يتم تشكيلها وفقاً لمجموعة من الثوابت والمعايير والقيم والأعراف والتقاليد التي استمدها الإنسان من خلال التوجيه الإلهي، ومن خلال ما توصل له بعقله وخبرته في الحياة عبر التاريخ. لذلك كانت عملية تشكيل الأسرة، من المجالات الرئيسية لاهتمام الديانات السماوية، وقد جاء الإسلام باعتباره الرسالة السماوية الخاتمة بمنظومة قيم وثوابت ومعايير لعملية بناء الأسرة، فالزواج هو البداية الشرعية الوحيدة لعملية بناء الأسرة، وحرم الإسلام أي أشكال للعلاقات بين الرجل والمرأة، ليصبح الزواج هو الشكل الوحيد الذي يعترف به المجتمع الإسلامي لهذه العلاقة، ويصبح الخروج على هذا الشكل هو إشاعة الفاحشة في المجتمع[1].

وقد يسر الإسلام سبل تشكيل الأسرة عبر الطريق الشرعي وهو (الزواج)، كما قنن أسلوب فصم عرى لهذه العلاقة، ولاستمرار هذا الشكل الشرعي للعلاقة الزوجية، حدد الإسلام مجموعة من الحقوق والواجبات لطرفي هذه العلاقة الشرعية، وقد جاء في القران الكريم تأكيد على أهمية الأسرة في بناء المجتمع كما في قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون)[2].

إن هذا الشكل الشرعي لبداية بناء الأسرة له آثاره الايجابية على الصحة النفسية للإنسان وذلك يتمثل في الإحساس بشرعية الوجود على الأرض، وانه ابن شرعي لعلاقة شرعية يعترف بها المجتمع ويباركها، وهو ما يتمثل في التعبير الشعبي الدارج (ابن حلال) والذي أصبح يقال في بعض الأحيان كنوع من التكريم والمجاملة. كما ينعكس هذا الإحساس بشرعية الوجود على إحساس الإنسان بالانتماء والذي يتعدى حدود الأسرة حتى يكون انتماء فاعلاً للوطن وللدين وللحضارة وللثقافة، كما يجعل الإنسان يشعر بالفخر الإنساني بالإسهام الحضاري للأسلاف،

---

(1) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص76.
(2) القران الكريم، سورة النحل، الآية 72.

ويدفعه إلى التمسك بالثوابت الحضارية والثقافية والفخر بها، واستيعاب التجارب الإنسانية للآباء[1].

أن المجتمعات الإنسانية بشكل عام ظلت تحرص على هذا الشكل من الأسرة حتى العصر الحديث، حيث بدا التخلي تدريجياً عنه في المجتمعات الغربية لصالح أشكال أخرى من العلاقات الاجتماعية مثل العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة بعيداً عن الإطار الأسري، وكان ذلك نتيجة مباشرة لظهور الرأسمالية والعلمانية التي سيطرت أفكارها على هذه المجتمعات، واقترن ذلك بإثارة النزعة الجنسية المقترنة بالنزعة الاستهلاكية والتي كانت من ضرورات سعي الرأسمالية المحموم لتحقيق اكبر قدر ممكن من الأرباح، وارتبط ذلك بسيادة نوعية من الثقافة الهابطة التي ترتكز بشكل أساسي على الإباحية والإغراء الجنسي، وإثارة الشهوات لدى الإنسان[2].

ولاشك ان القنوات الفضائية قد أسهمت في نشر هذه الثقافة الهابطة، وخاصة في ظل تزايد سيطرة الدول الغربية وشركاتها العابرة للقارات على هذه الوسائل، وجاءت العولمة بكل معطياتها في عقد التسعينيات من القرن العشرين لتكريس السيطرة الغربية على تدفق المنتجات الإعلامية والثقافية في العالم من ناحية، ولتزيد من إمكانيات نشر وتكريس وسيطرة الثقافة الغربية على العالم[3].

بالإضافة إلى ذلك، فان السيطرة الغربية على حركة الإعلام الدولي ووسائله الاتصالية قد قللت من قدرة الثقافات الأخرى على المواجهة، وتقديم نماذج مضادة ومعارضة لما تقدمه الثقافة الغربية (الأجنبية) المسيطرة، حيث تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية المتقدمة على صناعة الثقافة عالمياً من خلال وسائل الاتصال الحديثة والأقمار الصناعية وشبكة الانترنت ووسائل الإعلام المتعددة الوسائط، وفي هذا الصدد تشير الإحصاءات عن منظمة اليونسكو إلى إن مصر وسوريا على سبيل المثال تستوردان ثلث إجمالي البث الإعلامي فيهما من الدول الغربية وترتفع هذه النسبة في كل من الجزائر ولبنان إلى حوالي (70%) من إجمالي ما يستورد من الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى ذلك تسيطر دول أوربا الغربية والولايات المتحدة على الإعلام في الوطن العربي باستخدام الشبكات التلفزيونية أو الهوائية، مما يؤدي إلى تعميق التبعية الثقافية والحضارية والاقتصادية

(1) د. ميادة احمد الجدة، القيم الإسلامية والتنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 2، بغداد، 2009، ص136-137.

(2) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص77.

(3) ج. تيمونز روبيرتس وايمي هايت، من الحداثة إلى العولمة، ترجمة سمر الشيشكلي، سلسلة عالم المعرفة، الإصدار 309، الكويت، 2004، ص39-40.

للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية وأوربا الموحدة والتي تستورد منها الدول العربية البرامج التمثيلية بنسبة (40%) والأفلام السينمائية بنسبة (25%) وبرامج الأطفال بنسبة (14%) من مجموع الواردات الإعلامية[1].

ورغم ما يتيحه التدفق الإعلامي والمعلوماتي لأفراد الأسرة العربية من فرص للتعرف على العالم الخارجي والتعلم واكتساب خبرات ثقافية جديدة، إلا أن هناك عدداً من المخاطر والتحديات ترتبط أساساً بان اغلب ما يبث عبر الفضائيات العربية والأجنبية هي برامج ومضامين وإعلانات مستوردة من الخارج، كذلك فان الكثير من برامج الأطفال تكون مستوردة من الدول الغربية، والثابت ان برامج الأطفال المستوردة تتوافر فيها عناصر الجودة الفنية والإبهار مما يجعلها تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة إذا ما قورنت بالبرامج المنتجة محلياً أو عربياً، لكن البرامج والمضامين المستوردة تحفل أيضاً بالعنف والإثارة والجريمة، الأمر الذي يعني ان الأطفال داخل الأسرة العربية يتعرضون خلال ساعات المشاهدة لأفكار وقيم وتقاليد بعيدة عن الواقع العربي والثقافة العربية، مما ينتج عنه نوع من الازدواجية والتناقض بين واقعهم المعاش وبين الواقع المتخيل والمنقول لهم عبر شاشات التلفزيون ومن قنوات عربية أو أجنبية[2].

وهناك مشكلة أخرى ترتبط بتطور وسائل الاتصال الحديثة وتأثير هذا التطور على الأسرة وهي عملية الاتصال داخل الأسرة نفسها، فمنذ بداية حياة الإنسان على الأرض وحتى العصر الحديث كان الاتصال المباشر ( Face to face communication) يمثل الشكل الوحيد للاتصال داخل الأسرة وذلك بنوعيه الاتصال الشخصي والاتصال الجمعي[3].

وهذا الشكل من الاتصال يحمل إمكانيات كبيرة للتأثير والإقناع وحل المشكلات واتخاذ القرارات ونقل الخبرات الثقافية ومن الآباء إلى الأبناء، بالإضافة إلى إمكانيات التعلم المباشر، وزيادة التالف والترابط داخل الأسرة، والمشاركة الفعالة والمناقشة واكتشاف المواهب وتوجيهها، وصقل القدرات ونمو الشخصية[4].

وقد عاشت الإنسانية على شكل الاتصال المباشر هذا عبر قرون طويلة حتى تطورت وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة، وهذا التطور أدى بالإضافة إلى عوامل

---

(1) د. حمدي عبدالعظيم، عولمة الفساد وفساد العولمة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص231-232.

(2) د. أمينة بيومي، الفضائيات العربية وتهميش الهوية الوطنية، مجلة كلية الآداب، العدد 2، جامعة القاهرة، 2005، ص219.

(3) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص78.

(4) المصدر نفسه، ص79.

أخرى مثل ضغوط الحياة المختلفة وعمل المرأة وانشغال الأب في العمل لساعات طويلة، إلى التقليل من فرص الاتصال المباشر، حيث أصبح أفراد الأسرة يقضون ساعات طويلة في تلقي الرسائل الاتصال الجماهيرية عبر وسائل الاتصال ومن أهمها التلفزيون. وجاء تطور الكمبيوتر والانترنت ليساهم أيضاً في التقليل من فرص الاتصال المباشر، وكان لذلك أثاره السلبية على الأسرة، فقد أشارت دراسة اجتماعية أجريت على (300) أسرة في مدينة بغداد عام (2005) إن الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وطول ساعات مشاهدة التلفزيون يساهم في تقليل فرص التفاعل الأسري وإضعاف العلاقات الأسرية[1].

وهناك مشكلة ثالثة تثور عند دراسة تأثير وسائل الاتصال على الأسرة وهي تشويه وظائف وصورة كل فرد من أفراد الأسرة، وهنا يمكن التركيز على صورة المرأة حيث ركزت وسائل الاتصال على تقديم المرأة في الدراما كسلعة جنسية، ولاشك ان ذلك يتنافى مع الكرامة الإنسانية للمرأة بالرغم من كل دعوى تحرير المرأة في العصر الحديث، وهذا التصوير أدى إلى تزايد حالات العنف ضدها بشكل أساسي في المجتمعات الغربية، وكان هذا التصوير نتيجة مباشرة لسعي الشركات الرأسمالية لتحقيق أقصى قدر ممكن من الأرباح عن طريق استغلال العلاقات بين الجنسين، ونشر ثقافة تجعل هذه العلاقات أكثر أثارة وإباحية[2].

وفي الوقت نفسه، فان تصوير المرأة كأم تقدم قصصاً متميزة للتضحية من اجل أبنائها قد تناقص في الدراما التي تقدمها وسائل الاتصال الفضائية أو على الأقل لا يمكن مقارنة هذه الصورة بصورة المرأة كسلعة جنسية التي تقدم بشكل واسع عبر وسائل الاتصال الفضائية، وبالرغم من أن كل المجتمعات تشهد بشكل كبير وواقعي صورة المرأة كأم صاحبة تضحيات، وصاحبة دور يستحق الاحترام والتكريم إلا انه نادراً ما تقدم المرأة بهذه الصورة في الدراما التلفزيونية التي تقدمها الفضائيات الغربية[3].

يضاف إلى ذلك ان الدراما التلفزيونية تركز بشكل أساسي على قصص الحب، دون أن تحتوي هذه القصص على مضمون إنساني، فهي قصص كثيراً ما تتسم بالتفاهة والسطحية، والشخصيات التي تقدم عبر هذه القصص غالباً ما تكون مسطحة، فلا نجد على سبيل المثال صورة المرأة التي تحب رجلاً لأنه صاحب قضية ورسالة أو لأنه مكافح في سبيل وطنه أو يسعى لتحقيق هدف إنساني مميز مثل

(1) د. نبيل جاسم محمد السويداوي، مصدر سابق، ص240-244.
(2) احمد مجدي حجازي، العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2004، ص26.
(3) د. حمدي عبدالعظيم، مصدر سابق، ص234.

مواجهة الظلم، أو لأنه مكافح من اجل الحرية (Fighter for Freedom)، أو لان الرجل والمرأة معاً أصحاب قضية مشتركة أو غير ذلك، وفي معظم الحالات نجد صورة الرجل المحبوب تركز على صفات جسدية، أو على النجاح المادي أو الغنى والثروة والأناقة، وهو ما يجعلنا نقول أن الدراما في وسائل الاتصال الحديثة قد أصبحت تصور الرجل أيضاً كسلعة جنسية، وهذا يمثل امتهاناً للكرامة الإنسانية، وهذا التصوير غالباً ما يؤدي إلى الإحساس بالعجز والدونية والانكسار النفسي عند الكثير من الشباب الذين لا يمتلكون مثل تلك الصفات المادية والجسدية التي تقدمها الفضائيات على أنها المؤهلات الأساسية للحصول على الحب والنجاح فيه بالرغم من أنهم قد يكونوا يمتلكون صفات عقلية ونفسية تشكل مؤهلات أرقى وأجمل بكثير من تلك المؤهلات المادية. ومن هنا فان الإنسانية تقع ضحية للتصور الغربي المادي للعلاقات الإنسانية، وتنكسر قيم الحق والخير والكفاح داخل النفوس ليصبح التقدير للصفات الجسدية والمادية. أن هذا التقدير المبالغ فيه للمؤهلات المادية والجسدية يتضح أيضاً في تصوير العلاقات داخل أفراد الأسرة، فكثيراً ما نرى الأب والأم يعاملان الابن الأكثر نجاحاً أو تفوقاً في الدراسة أو الأكثر قدرة على الكسب المادي بتقدير اكبر من باقي أخوته، وهو الأمر الذي يزيد الإحساس بالدونية عند الكثير من الشباب الذين لم تتح لهم الفرص لتحقيق الغنى والثروة والنجاح المادي[1].

ويرتبط تصوير علاقات الحب في الدراما وفي الرسائل التي تقدمها الفضائيات بتشجيع التمرد على سلطة الأب أو الأم، وتصوير مواقف الآباء والأمهات الملتزمة بمنظومة القيم الدينية والاجتماعية على انه يمثل الرجعية والتخلف والعقليات غير المسايرة للعصر الحديث، بينما يمثل تمرد الأبناء والبنات على رأي الآباء من المواقف العصرية والواقعية، وكثيراً ما يشعر الجمهور المتلقي بالإعجاب لموقف الفتاة التي تمردت على أسرتها وعلى قيم المجتمع أو خرجت على طاعة الأب وتزوجت بدون رضاه، وغالباً ما يقترن هذا بتصوير الأب بصورة المستبد الجاهل المتمسك بعادات وتقاليد قديمة لا تناسب الواقع الحضاري للمجتمعات الحديثة[2].

وقد أدى كل ذلك إلى اهتزاز صورة الأب، وتدني التقدير والاحترام الذي كان يحيط بصورته طوال التاريخ، ولاشك ان السينما في بعض الدول العربية مثل مصر وتونس قد وقعت تحت سيطرة كتابات وأفكار المؤلفين الغربيين والعرب المتغربين الذين أسهموا بشكل كبير في اهتزاز صورة الأب، وتغيير الكثير من العادات والتقاليد

---

(1) د. أمينة بيومي، مصدر سابق، ص221.

(2) سوزان يوسف القليني، الاختراق الإعلامي الأجنبي في الوطن العربي في شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، 1992، ص92.

الاجتماعية الأصيلة للأسرة العربية، وسوف تحصد كل المجتمعات الثمار المرة لهذا العمل ربما بشكل أسرع مما نتوقع[1].

## المبحث الثاني

## دور القنوات الفضائية في تغير القيم الاجتماعية

لا يختلف الباحثون فيما بينهم على أن القيم شانها شان بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى تتعرض للتغير حيث أنها تشكل ظاهرة متطورة دائما ومتغيرة أبداً وحتى ولو بقيت هذه القيم بألفاظها ثابتة، فان معانيها في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع تتطور وتتغير بشكل مستمر.

والتغير الاجتماعي هو جزء حيوي من عملية التغير في المجتمع الإنساني، وهو حقيقة ماثلة لدى كافة المجتمعات، وقد أصبح احد السنن المسلم بها، بل اللازمة لبقاء الجنس البشري وتفاعل أنماط الحياة على اختلافها لتحقق لدينا باستمرار أنماط وقيم اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد بان حياتهم متحركة ومتجددة وإنها في تحركها وتجددها تتطلب منهم الحركة الدائبة والمسايرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقيم[2].

وقد يحدث التغير بسهولة وسرعة في الظواهر الحضارية التي تعتمد على إدخال المستجدات المادية والصناعية والتكنولوجية، ويكون عادة بطيئاً وصعباً في الظواهر الاجتماعية التي تعتمد على اعتناق عادات وتقاليد وبناء أساليب فكرية وقيم خلقية حديثة.

إذن فالتغير الاجتماعي هو عملية تبديل أو إحلال نظم وقواعد أو تركيبات في جزء أو أكثر من أجزاء البناء الاجتماعي بما ينعكس أولاً على الجزء الذي حدث فيه التغير ومن ثم تترك أثاره على أجزاء البناء الاجتماعي وذلك خلال فترات متباينة تختلف باختلاف العامل المسبب للتغير، وباختلاف طبيعة الجزء الذي حصل فيه التغير في البناء الاجتماعي[3]. وتكاد لا تخلو الكتب من أهمية أو أثار أو أسباب

---

(1) خالد الحروب، الإعلام الفضائي والتغير الاجتماعي في العالم العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2006، ص115.

(2) وعد إبراهيم خليل، مصدر سابق، ص50.

(3) المصدر نفسه، ص51.

التغير، حتى ان اشرف هذه الكتب (القران الكريم) قد تناولها في آياته الكريمة (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[1].

ويذهب (كارسون) إلى أن العالم يشهد منذ القرن العشرين تغيرات قيمية واسعة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، وان هذه التغيرات الواسعة النطاق يترتب عليها ما يسميه (كارسون) صراع القيم، وذلك بين معايير اجتماعية وأخلاقية واقتصادية قديمة، وبين تلك القيم المستحدثة نتيجة للتطورات الأخيرة خاصة التطورات التكنولوجية والعلمية في مجال الإعلام والمواصلات، وما يترتب عليها من زيادة شدة الصراع القيمي بين الحضارات والثقافات المختلفة سواء داخل البلد الواحد أو بين مختلف بلدان العالم[2].

ولعل ابرز وصف للعلاقة بين القيم والتغير ما أشارت إليه (ماريا أو جستا) وهو أن العلاقة بين القيم والاتجاهات في التغير الاجتماعي هي علاقة متبادلة، ففي الوقت الذي تؤثر فيه القيم في التغير وتحدد مساراته، فان التغير يؤثر في القيم وتدرجها وأنساقها القديمة[3].

ولا يخفى علينا مدى تأثير القنوات الفضائية على المجتمعات الإنسانية، فالثورة المذهلة التي حصلت في تكنولوجيا الاتصالات والابتكارات الالكترونية المتطورة وسعت من إمكانيات وقدرات الوسائل المذكورة وضاعفت من دورها في المجتمع الإنساني، لا بل نستطيع القول بأنها وضعت الجيل الحالي والأجيال القادمة أمام تحديات كبيرة، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصالات الدولية جزءاً من نسيج الحياة اليومية للإنسان بما يمكن ان يحدثه هذا المتغير من آثار تتصل بإدراكه واتجاهاته وقيمه[4]. وقد أدى التطور السريع لوسائل الإعلام الفضائية إلى اتساع رقعة انتشارها وتزايد تأثيرها في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع وبروز خطورة الدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية، حيث لم تعد مجرد أدوات لنقل المعلومات بل أصبحت من العوامل المؤثرة في أفكار واتجاهات وسلوك الجمهور. وتوطيد وترسيخ

---

(1) القران الكريم، سورة الرعد، الآية 11.

(2) محمد محمد الخولي، القيم لدى فئات اكلينيكية مختلفة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1994، ص5.

(3) نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص218.

(4) محمد السيد فهمي، تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص145.

أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بالإضافة إلى إحاطة الأفراد بالأحداث المعاصرة التي تقع في بيئات محلية بعيدة عنهم[1].

ويذهب (كارسون) إلى أن التطورات التكنولوجية في مجال الإعلام أدت إلى تغييرات كبيرة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية. حيث يعد الإعلام الفضائي قوة حضارية كبرى وظاهرة فنية وثقافية وسياسية وأصبح لها في العصر الحديث أثرها البالغ ولا يمكن لأية امة أن تنشد التغيير والبناء الحضاري أن تستغني عنه حتى أن العلماء يلقبون العصر الذي نعيش فيه بعصر الإعلام ذلك ان الإنسان اليوم يعيش ثورة إعلامية تطارده في كل وقت وفي كل مكان[2] وذلك نتيجة الضخ اليومي للأنباء والتحقيقات والإعلانات والتعليقات حيث تقدم وسائل الإعلام الفضائية كل يوم (1500) رسالة بهدف تحقيق التأثير المتعمد على أفكار المشاهدين وسلوكهم واتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم وتخيلاتهم ومعرفتهم والتدخل في تكوين وجهات نظرهم الاجتماعية والسياسية والتأثير على نمط حياتهم وثقافتهم القومية[3].

فهذا التنوع في القنوات الفضائية وغزارة البرامج والأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية المتعددة ليلاً ونهاراً، فإنها بلا شك تمارس تأثيراتها في سلوكيات واتجاهات وقيم المشاهدين وبإشكال تأثيرية مختلفة وأحجام بحسب طبيعة ومضمون البرنامج التلفزيونيوما يقدمه وبحسب وضعية ونفسية المشاهد وبحسب فئته العمرية ومستوى ذوقه وثقافته.

ويتركز تأثير القنوات الفضائية بالدرجة الأساس في الثقافة بمعناها العام والتي تتمثل بأنماط القيم والاتجاهات والأفكار وديناميكيات السلوك الإنساني، وبطبيعة الحال فان هذا التأثير لا يحدث بطريقة فورية بل ان القنوات الفضائية تترك أثارها على المدى البعيد، وذلك لان القيم تكون راسخة لدى أفراد المجتمع، وليس من السهل تغيير قيمة معينة بين يوم وليلة إذ يجب التخطيط لها لمدة ليست بالقصيرة من خلال بيان عدم صلاحيتها للمدة الزمنية الحالية وتأكيد قيم أخرى مناقضة لها وبيان سلبياتها (أو سلبيات الالتزام بها حالياً) مع توضيح لأهمية وفوائد القيم الجديدة التي تحل محلها، أو من خلال التخطيط لتغيير النظرة إلى قيمة معينة من حيث المكانة التي

(1) د. محمود شمال حسن، نحن والبث الفضائي – دراسة الآثار النفسية والاجتماعية المحتملة للبث الوافد من الفضاء في المجتمع العربي، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 2، السنة الأولى، بيت الحكمة، بغداد، 2000، ص100.

(2) د. محمد عبدالبديع السيد، مصدر سابق، ص107.

(3) د. نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية - الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص49.

تحتلها لدى الناس والتقليل من أهميتها تدريجياً والنظر إليها من زاوية أخرى أكثر ملائمة لأسلوب الحياة الآن. وهنا يأتي دور القنوات الفضائية التي تجذب المشاهدين من خلال عرض برامج تحمل في طياتها العديد من الأفكار والقيم الجديدة وعلى فترات متكررة لغرض ترسيخها أو تقويمها من خلال التكرار أو تحويل النظرة إليها لكي تتناسب مع ما هو معاصر، فالتلفزيون الفضائي يمارس تأثيره حينما يعرض الصور مراراً وتكراراً ولاسيما حين يتم ذلك من خلال الإطار التمثيلي، وكلما عرضت المسلسلات المختلفة القيم نفسها والآراء نفسها في الناس كان تأثيرها اشد فعالية[1].

لذا فان إدخال قيم جديدة أو تعديل قيم قديمة أو تدعيمها يجب ان يحصل بصورة منتظمة ومنسقة لكي تحقق أهدافها، فالتلفزيون لا يمكن أن يقوم بالدور الخطير في تناول القيم والمفاهيم والمعايير الاجتماعية إلا وفق خطة مدروسة محددة الأهداف والوسائل تنفذ خلال مراحل، فالقيم أشياء مرتبطة بعقل الإنسان ووجدانه وما حوله من ظروف اجتماعية واقتصادية ومترسبة في نفسه عبر أجيال من بقايا ثقافات قديمة، ولذلك فان العمل على إعادة تشكيلها بمشاركة وسائل الإعلام يقتضي جهداً مستمراً ومتواصلاً في مسيرة واضحة الأهداف[2].

وعملية تدعيم القيم أو تحويلها هي وظيفة من وظائف التلفزيون ووسائل الإعلام بصورة عامة، وكما قال الأستاذ (هارولد لاسول Lasswell): (ان من وظائف وسائل الإعلام تثبيت القيم الاجتماعية التي يتمسك بها المجتمع ونشرها وذلك بما تقدمه هذه الوسائل من خدمات كما أنها إذ تثبت هذه القيم تحاول ان تنال من القيم المغايرة – المعارضة – لقيم المجتمع وتبين مناقصها مستخدمة في ذلك الإيحاء تارة والإغراء تارة أخرى) [3]. وفي أثناء عمليات التدعيم والتحويل والتغيير للقيم فيما يقدمه التلفزيون من برامج لابد من أن يصاحب ذلك بعض الآثار والنتائج السلبية ومن أهمها وأبرزها (صراع القيم)، فمن الطبيعي أن يحدث ذلك الصراع لان مشاهدي التلفزيون ينتمون إلى أكثر من جيل ومرحلة عمرية ولا يخفى مدى تمسك كل جيل بقيمه وعاداته وتقاليده والتي رسخت فيه نتيجة لعدة عوامل، ولابد أن يحصل في أحيان ليست بالقليلة تعارض ما بين هذين الجيلين (القديم) المتمثل بالآباء والأجداد و(الجديد) المتمثل بالأبناء، فلكل جيل قيمه وعاداته وتقاليده وسلوكياته التي

(1) وعد إبراهيم خليل، مصدر سابق، ص57.
(2) فلاح كاظم المحنة وسؤدد القادري، الفنون الإذاعية والتلفزيونية، دار الحكمة، الموصل، 1990، ص62.
(3) حسن شحاتة سعفان، التلفزيون والمجتمع، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1961، ص9.

يرغبها ويعمل بها وكل جيل يحاول إثبات صحة ما يقوم به من سلوك وهنا يحدث الصراع القيمي بين الآباء والأبناء[1].

إن السبب الرئيسي لصراع القيم هو اختلاف الثقافة، فأسلوب الثقافة الذي يتبناه الابن إذا كان مختلفا بشكل جذري عن أسلوب ومستوى ثقافة الأب، فسوف يحصل هنا التعارض في القيم، فلا نجد عند الكثير من الأبناء الذين يسيرون على نهج آبائهم والذين يمتلكون مستوى ثقافيا مقاربا لمستوى الآباء أي تعارض بحيث يشكل لديهم صراعاً، لكن الأبناء الذين حصلوا على مستويات تعليمية عالية وثقافة لم يحصل عليها آباؤهم، نجد في كثير من الأحيان احتمالية حدوث تعارض في وجهات النظر عن موضوع معين.

إن وسائل الإعلام تتدخل بشكل أو بأخر في تكوين قيم واتجاهات الأحداث والشباب في المجتمع الحديث إزاء المواقف الاجتماعية المختلفة، وهذه القيم والاتجاهات قد تختلف تماماً عن اتجاهات الآباء أو الجيل السابق، الأمر الذي يعمق التغيرات البنيوية في المجتمع أي التغيرات في العلاقات السائدة بين الأعضاء والجماعات، ولعل ابرز مظاهر الانتماء ما نراه في مجتمعاتنا العربية الحديثة من تباعد بين جيل الشباب وجيل الشيوخ أو بين جيل الأبناء والآباء هذا التباعد الذي عززته وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون، فهو ينقل مفاهيم وعادات قد لا تتناسب مع ما تأخذ به الأسرة من قيم وتقاليد، إذ ان كثيراً من البرامج التي تعرضها التلفزيونات العربية مستوردة ولا تنسجم دائماً مع البيئة الاجتماعية، واقتحام التلفزيون للأسرة في الوضع الحالي يساعد على زيادة الفجوة بين العادات والتقاليد والقيم المعروفة وبين الظروف المتغيرة الجديدة [2].

ويبرز تأثير القنوات الفضائية بشكل كبير في الدول العربية الإسلامية، وذلك لان وعي الجمهور في هذه البلدان لا يستطيع في معظم الأحيان اكتشاف خدع وابتكارات القنوات الفضائية ووهم مضامينه، وما تحملها من مفاهيم وقيم لا تتناسب الموروث الثقافي للمجتمعات العربية الإسلامية، ومن ابرز هذه المفاهيم والقيم هي:

1. تتضمن برامج القنوات الفضائية صوراً وكلمات ورموزاً وقيماً مادية تنطوي على الإغراء والترف المادي وتستثير لدى الفرد دوافع يهم المجتمع والأخلاق ان تبقى موضوع ضبط وتحكم، ومن ذلك إعلانات العطور والملابس النسائية الممتلئة بالصور العارية والمناظر الخارجة عن المألوف، والأصوات الصاخبة المثيرة، وغيرها من أشكال التردي القيمي

(1) وعد إبراهيم خليل، مصدر سابق، ص57-58.
(2) وعد إبراهيم خليل، مصدر سابق، ص58-59.

التي تعبث بمشاعر وغرائز المشاهدين، وخاصة عند فئة الشباب وفئة المراهقين، وتدفع المشاهدين لتلك الإعلانات للتصرف ليس من منطلق الحاجة الفعلية إلى السلعة المعلن عنها، ولكن بتأثير الرغبة اللاأخلاقية التي يثيرها الإعلان فيهم[1].

2. تشجيع الثقافة الاستهلاكية لدى أفراد المجتمع من خلال استخدام خاصية إضفاء الطابع الأنيق المتميز على السلع والمنتجات الغربية، بحيث يكون للمنتج أسلوب متميز يعبر عن تفرد صاحبها، وغالباً ما تعبر الثقافة الاستهلاكية عن ذلك بربط السلع والمنتجات بشخصيات معينة مثل نجوم السينما أو الشخصيات العامة المتميزة في المجتمعات الغربية. وان انتشار ثقافة الاستهلاك عبر آليات الإعلان التي تعرضها القنوات الفضائية تخلق ضغوطاً اقتصادية وثقافية على معظم الأسر العربية حتى الميسورة فيها، حيث تظهر رغبات واحتياجات مصطنعة أو غير ضرورية، إلا أنها تتحول عبر آلية الإعلان وتفشي قيم الاستهلاك والرغبة في تقليد الآخرين إلى احتياجات ومطالب يرفعها الصغار داخل الأسرة مما يرهق كاهل الأبوين مادياً أو معنوياً، والإشكالية هنا إلى ان الفهم الاستهلاكي لانهاية له، وبالتالي فانه يخلق ضغوطاً اقتصادية مستمرة، الأمر الذي قد يثير توترات في عملية التنشئة الاجتماعية وفي العلاقة بين الوالدين والأبناء.

3. تلجا القنوات الفضائية إلى خلق تطلعات استهلاكية غير صحيحة تعتمد على دوافع الثراء السريع والتقليد غير المنضبط للعادات الاستهلاكية المستوردة من دول أخرى خاصة الدول الأوروبية والأمريكية، ولاشك ان النمو غير المسبوق لعادات الأكلات السريعة ومطاعم الوجبات الجاهزة السريعة والواردة من الولايات المتحدة الأمريكية هي مثال لهذه الأنماط الاستهلاكية المخالفة لطبيعة المجتمع العراقي والمجتمعات العربية عموماً بكل ما أحدثته من تفكك اسري، وميل إلى الاستهلاك غير المخطط للوجبات الغذائية، وظهور حالات البدانة المفرطة وغيرها من الأمراض الناشئة من الإفراط في الأكل، ومن ثم فالإعلان التلفزيوني يعتبر احد القنوات الأساسية للتغلغل الثقافي الغربي في المجتمع العربي، خاصة مع تزايد أعداد الوكالات الإعلانية الغربية، وانتشارها في مختلف دول العالم،

(1) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص209-210.

وانتشار الشركات متعددة الجنسيات التي احتكرت صناعة الإعلام في أمريكا وأوروبا خلال القرن الحادي والعشرين[1].

4. تشجيع الكثير من القنوات الفضائية على النزعة الشهوانية لدى الإنسان من خلال تكريس ثقافة التسلية والمتعة والمرح لدى الشباب والمراهقين على وجه الخصوص، حيث تواكب هذه المتعة الإثارة الحسية من خلال قنوات ترفيهية، مثل قنوات الموسيقى (MTV) تحت شعار: (ارقص على مدار الساعة، وعلى مدار العالم في العصر المتعدد الجنسيات). هذه المحطة التي تطال (300) مليون منزل في القارات الخمس، هي ثمرة إستراتيجية تمكنت أن تتكلم مع الشباب أينما كانوا مقدمة لهم موجة مستمرة من اللامبالاة والحيوية المفرطة والحداثة الشهوانية، ومن الموسيقى الغربية الصاخبة، وبالتحديد موسيقى الـ (روك اندرول) التي وصفت في الولايات المتحدة بأنها أكثر من موسيقى، إذ هي نمط حياة للإنسان الغربي، وقد بنيت برامج المحطة بأكملها على هذا النمط: فيض من الألوان والحركات والأضواء الضاربة بعنف على أنغام جهنمية[2].

فمثل هذه البرامج تبحث عن اللذة كقيمة مثلى، فإلى جانب الإثارة من خلال الفرح واللذة، هناك الإثارة من خلال الجنس، وعلى مستويات عديدة مثل قنوات (موفيز Movies) المتدرجة التي بها (ستارتي. في) من (موفي تشانل Movie channel) إلى (سوبر موفيز Super Movies) والى (ستار موفيز Star Movies) التي بإمكانها ان تقلب ليل المشاهدين نهاراً، ففي حالات كهذه (إثارة التسلية، والعنف، والجنس) تفرض الصورة منطقها على النشاط العصبي للدماغ، ويكون ذلك بالطبع على حساب النشاط العقلاني للإنسان الذي يفقد بالتالي قدرته المتنامية في الابتكار والإبداع والتجديد، ويسيطر الخمول والكسل على نشاطه البدني والعقلي[3].

(1) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص210.

(2) مصطفى حجازي، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ص49.

(3) د. نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية – الوقوف على تخوم التفكيك، مصدر سابق، ص49-50.

# المبحث الثالث

# اثر القنوات الفضائية على عملية التنشئة الاجتماعية

يشير البروفسور (ميتشيل دنكن) إلى أن مصطلح (التنشئة الاجتماعية) يقصد بها العملية التي تستهدف تهيئة الفرد وتأهيله للمشاركة في نشاط جماعة معينة عن طريق تعلم المعايير والأدوار التي تتوقعها الجماعة، وأيضاً من اجل تحقيق تكيف الفرد وتفاعله مع المجتمع بشكل صحيح. وتشتمل التنشئة الاجتماعية على كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين، والمدرسة، والأصدقاء، وسائر المحيطين به من اجل بناء شخصية نامية متوافقة جسمياً ونفسياً واجتماعياً وذلك في مواقف الرضاعة والفطام والتدريب على السلوك الصحيح والنظافة، والغذاء واللعب، والتعارف، والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة من تحصيل دراسي أو عمل[1].

وفي هذا الإطار، تعد التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، نظراً لان الأدوار الخاصة بوضع اجتماعي معين لا تكتسب عادة دفعة واحدة بمجرد اكتساب الفرد لهذا الوضع، ولكنها تكتسب بصورة مستمرة ومتتابعة لشغل الفرد لهذا الوضع. وإذا كانت التنشئة الاجتماعية تبدأ من الأسرة ثم المدرسة ثم المؤسسة المهنية التي تتولى تأهيل الإنسان للقيام بدور اجتماعي معين، فانه من المنطقي ان تعكس التنشئة الاجتماعية قيم البناء الاجتماعي وقد تتأثر به لكونها في ديناميتها الأساسية تعكس ملامحه. فهي تعمل على غرس قيم المجتمع في شخصية الطفل وبالأساليب التي تيسر ذلك كما تسهل له عملية التفاعل الاجتماعي وفقاً لهذه القيم[2].

وقد ظل التفاعل الاجتماعي المباشر يلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية منذ بداية حياة الإنسان على الأرض وحتى العصر الحديث داخل الأسرة أو المؤسسات التعليمية أو الاجتماعية، لكن تطور وسائل الاتصال الجماهيري في هذا العصر أدى إلى أن يصبح الاتصال الجماهيري من أهم مصادر التنشئة الاجتماعية، ويبدأ الطفل التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية (الفضائيات بشكل رئيسي) قبل أن يتعرض للمؤسسات التعليمية، ويستمر تعرضه لوسائل الاتصال

---

(1) د. إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سابق، ص209-210.

(2) د. محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص292.

الجماهيرية بعد أن يتخرج من الجامعة وحتى نهاية عمره. ومن هنا فان وسائل الإعلام الحديثة وخصوصاً القنوات الفضائية أصبحت تلعب دوراً خطيراً وهاماً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في المجتمع، وأصبح دورها يفوق دور الأسرة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في تشكيل شخصية الإنسان وصنع اتجاهاته ومواقفه[1].

ولاشك أن الفضائيات يمكن أن تقوم بادوار إعلامية وتعليمية وتثقيفية غير محدودة، أي أنها يمكن أن تمد الإنسان بكم من المعلومات لم يتوفر له أمكانية الحصول عليها بكل هذا التنوع إلا خلال هذا العصر، لكن المشكلة هي أن النظام الإعلامي الدولي الذي تفرض الدول الغربية هيمنتها عليه يرتكز عليه وظيفة التسلية والترفيه أكثر من الوظائف الاتصالية الأخرى، وحتى عندما تقوم هذه القنوات بأدوارها التعليمية والتثقيفية فانه غالباً ما يتم تقديمها بأسلوب ترفيهي[2].

ففي عصر العولمة واللامركزية وما شهده العالم من تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والمساومات المفتوحة أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة وأصبحت الدول النامية تواجه إشكالية التعايش والتفاعل مع هذا العالم المتغير، من خلال تعليم وتأهيل الإنسان القادر على التفاعل الايجابي مع هذه التطورات. حيث ان انفجار ثورة المعلومات أدى إلى إضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الدولة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

فإذا استثنينا القنوات الثقافية والتعليمية التي تزود المشاهدين بفيض من الثقافة العامة والمعلومات في مختلف الاختصاصات الإنسانية والطبيعية، نشاهد في المقابل وجود نمطين أساسين من الفضائيات، التي يمكن ان تكون لها انعكاسات سلبية على التنشئة الاجتماعية:

1. فضائيات غربية وعربية تجارية معبرة عن نماذج من القيم والسلوكيات العلمانية لا تحترم القواعد الدينية والأخلاقية وتكرس سلطة الجسد، وتوظف جسد المرأة بامتياز لكونها موضوعاً للإغراء.
2. فضائيات دعوية وطائفية تتنافس في إصدار الفتاوى التي تكرس انغلاق الفكر وتقوقع الذات نحو العنصرية والطائفية وتضييق مساحته بشكل لا يقبل التنوع[3].

---

(1) محمد شومان، دور الأسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، بحث منشور عبر شبكة الانترنت، عنوان الموقع الالكتروني:
http://www.mramcenter.com/page3.php?=133Second-5

(2) د. حمدي عبدالعظيم، مصدر سابق، ص232.

(3) د. محمد عبدالبديع السيد، مصدر سابق، ص107-108.

إذن فالسؤال المطروح هنا كيف يمكن لنا أمام هذه الموجات من القنوات الإعلامية المتنوعة أن نقوم بتدعيم عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة لدى أفراد المجتمع من قبل المؤسسات التعليمية والدينية؟

لاشك ان فيض الأفكار والصور والرموز المرتبطة بثقافات غير عربية والذي يصل للصغار عبر التلفزيون لن يدعم عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الوالدان، بل يشمل عوامل تهديد وخطر من خلال الجوانب الآتية:

ان وجود أكثر من (1000) قناة تبث مختلف البرامج المتنوعة على مدار (24) ساعة دون قيود أو حدود حكومية أدت إلى كثرة مشاهدة الأطفال والشباب للتلفزيون سواء للمشاهدة أو للتسلية أو لقضاء وقت الفراغ بصورة ترتب على ذلك ضعف التفاعل الاجتماعي بين الطفل ووالديه وبين الطفل نفسه وإخوانه وأخواته وباقي أفراد الأسرة، وبالتالي يمكن القول بان القنوات الفضائية تلعب دوراً مهماً في تفكيك الأسرة من خلال تأثيرها في العلاقات الأسرية، وتسهيلها انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، وفي حلوله محل الطقوس الأسرية والمناسبات الاجتماعية الخاصة[1].

انسحاب دور الدولة في مجال الإعلام الفضائي وعدم وجود رقابة حكومية على البرامج والأفلام التي تعرضها هذه القنوات، ترك المجال مفتوحاً للشركات متعددة الجنسيات في فرض مفاهيم وقيم وتقاليد أخلاقية غربية جديدة على المشاهدين دون رقابة أو قيود وبصيغ وأساليب متنوعة ومتكررة بهدف إضعاف درجة التزام المشاهدين بالقيم والتقاليد الاجتماعية الأصيلة[2].

استهلاك الوقت دون حدود في مشاهدة القنوات التلفزيونية المتنوعة وعلى حساب انجاز المهام والواجبات اليومية وخصوصاً بالنسبة للشباب والأطفال، فقد أشارت دراسة(د. محمد عبدالبديع السيد) إن الانجذاب الواسع من قبل الأطفال في المجتمع المصري إلى القنوات الفضائية سبب انخفاضاً في الأداء التعليمي عند شريحة واسعة من الطلاب والطالبات، وأشارت الدلائل إلى وجود علاقة بين مشاهدة البث التلفزيوني الفضائي وبين التحصيل الدراسي، إذا انه كلما ازدادت مشاهدة القنوات الفضائية أدى بذلك إلى انخفاض المستوى الدراسي للطلبة[3].

إضاعة أوقات الفراغ الطويلة، لمشاهدة التلفزيون، فبدلاً من ان يقوم الإنسان باستغلال أوقات الفراغ في مطالعة كتب مفيدة أو القيام بأنشطة رياضية مفيدة فانه

(1) د. محمد الجوهري، مصدر سابق، ص292.

(2) أياد شاكر البكري، حرب القنوات الفضائية عام 2000، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1999، ص253-254.

(3) د. محمد عبدالبديع السيد، مصدر سابق، ص106-107.

يستغل أوقات الفراغ في مشاهدة اكبر قدر ممكن من البرامج والأفلام التي تعرض على شاشة التلفاز التي لا تتلاءم في غالبيتها مع أنماط تفكير وثقافة الإنسان، وتؤثر على نشاطاته الاجتماعية والعملية الأخرى، وهكذا يكون وقت الفراغ عالة على المجتمع بدلاً من الاستفادة منه[1].

من خلال ما تقدم، نستطيع القول ان تطور وسائل الاتصال الحديثة بكل إمكانياتها الواسعة وفي مقدمتها القنوات الفضائية هي نعمة كبرى على البشرية، وإنها كانت نتاجاً لكفاح الإنسان الطويل على الأرض، وان هذا التطور جدير بان نفخر به لأنه انجاز إنساني وحضاري رائع. لكن الذي ليس في صالح البشرية، ويمكن أن يدمر مستقبلها هو سيطرة الدول الغربية على هذه الوسائل، واستخدام الغرب لها في فرض ثقافته الهابطة على البشر، حيث إن هذه الأنانية الغربية والعقلية الاستعمارية مازالت تصر على استخدام كل وسائل الهيمنة والسيطرة والاستغلال والفرص والقهر للسيطرة على شعوب العالم. وأحد هذه الوسائل التي توظفها في هذا المجال تتمثل بوسائل الإعلام الفضائية التي تعد أحدى عوامل التغيير الثقافي والاجتماعي المهمة، بيد أن هذه الوسائل تكون سلاحاً ذا حدين قد يقطع دابر المعتقدات وعناصر التراث الشعبي بما يملكه من وسائل جذابة كما انه في نفس الوقت يدعم التراث السائد ويحث على المزيد من التمسك به[2].

(1) د. نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية – الوقوف على تخوم التفكيك، مصدر سابق، ص47.

(2) مصطفى مرتضى علي محمود، العولمة والتحديات المفروضة على المجتمعات العربية، مجلة كلية الآداب، المجلد 30، العدد 2، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002، ص169.